

## تفسير السمعاني

@ 254 ( ) ^ فئة فقد باء بغضب من ا [ ] ومأواه جهنم وبئس المصير ( 16 ) فلم تقتلوهم

ولكن ا [ ] ( \* \* \* \* .

وهذا مروى عن أبي سعيد الخدري - من الصحابة - ويشهد لذلك : قول عمر - رضي ا [ ] عنه - أنه قال : لما أصاب المسلمين يوم الجسر ما أصابهم وصبروا حتى قتلوا ، قال عمر : هلا رجعوا إليّ وكان إذا بعث جيشا بعد ذلك يقول : أنا فئة لكل مسلم . . ويدل عليه ما روي عن ابن عمر - رضي ا [ ] عنهما - أنه قال : ' غزونا غزو فحصنا حيصة ، فقلنا : يا رسول ا [ ] ، نحن الفرارون ؟ فقال لا ؛ بل أنتم العكارون ، وأنا فئتكم ' . . وفي الآية قول آخر - وهو المذهب اليوم وعليه عامة الفقهاء - أنه إن كان الكفار أكثر من مثلهم جاز الفرار من الزحف ؛ لقوله : ( ^ الآن خف ا [ ] عنكم ) ولقوله : ( ^ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ) ولو صبروا جاز ، اللهم أن يعلموا قطعاً أنه لا يمكنهم مقاومتهم ، فحينئذ لا يجوز الصبر ؛ لأنه يكون إلقاء لنفسه في التهلكة ، وإن كان الكفار مثلي المسلمين أو دون المثليين لا يجوز الفرار من الزحف إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة - يعني : إلى فئة قريبة من الجيش مثل السرايا - والفرار من الزحف إنما يكون كثيره من هذه الصورة . .

قوله تعالى : ( ^ فلم تقتلوهم ولكن ا [ ] قتلهم ) سبب هذا : أن المسلمين لما انصرفوا من قتال بدر ، كان الواحد منهم يقول : أنا قتلت فلانا ، ويقول الآخر : أنا قتلت فلانا ؛ فلم يرض ا [ ] تعالى منهم ذلك ، ونزلت الآية : ( ^ فلم تقتلوهم ) يعني : بقوتكم وعدتكم ( ^ ولكن ا [ ] قتلهم ) ( بنصره ) إياكم ومعونته لكم . وقيل معناه : ولكن ا [ ] قتلهم بسوقهم إليكم حتى ظفرتهم بهم .